

## اللامية النبوية

### سبتي الهيبي

الانبار



سَلَبَ الحياءُ يرَاعِي السُّلُوكَا  
وسبى العناء فُوَادِي التَّبَيَا  
وتعذرتُ لَعْفَ القصيدِ على فَمِي  
خَوْفَا ، فَمَسَّرْتُ لِمَقْتَلِي مِنديلا  
وغدا لسانِي قِيلِمَا نَطَقَ اسْمُهُ  
بالصَّمْتِ . رَغَمَ تَصَرُّعِي مَشْكُولا  
والخافقُ الملهوفُ فِي خَفَقَانِهِ  
كالطيرِ يَنْزِفُ خانفًا مَذْهولا  
وتقاسمُ الشُّوقِ المَرِيحُ والهوى  
صوتي ، فَمَنْ يُسَعِّفُ فَمِي لاقولا ؟  
ماذا أقولُ ، وَقَدْ قَصَدْتُ المصطفى  
وأملتُ أَنْ تحظى لَدِيهِ ، قِيولا ؟  
ماذا أقولُ بعيدِ مولدِهِ ، ولمَّ  
أَنْ مثلهُ يَوْمًا أَعَزُّ جَميلا ؟  
فهو البِلاغَةُ والفِصاحَةُ ، صَبْرَتُ  
روحِ الكِتَابِ مُرْتَلًا تَرْتيلا  
وبيانُ مَنْ مَلَكَ العقولُ بَهديهِ  
فجرى كَعِينِ القطرِ مِنْهُ مَسِيلا  
وهو الوليدُ ، وَكَمْ وَكَمْ جَمَلَتْ بِهَا  
خَيْرُ النِّسَاءِ فَمَا وَلَدَنُ مِنيلا ؟  
الهاشميُّ المُنقَذُ الهاديُّ الَّذِي  
شَفَى الزَّمانَ بِهِ ، وَكانَ عَلِيلا  
والمُنقَذُ الهاديُّ الَّذِي صَلَّى لَهُ  
وعليه رَبُّ العالمينِ مَقِيلا

بين الربوعِ مواسمًا ، وفُصُولا  
وربِّي تَظَلَّ بِهَا النجومُ زَواهِرًا  
خَضْرًا وَكُنْ نُوَابِلًا وَأفولا  
أحيا الزمانُ بِك الزمانَ فَاوَدَدْتُ  
لك في مَجْرَتِها السَما قَنديلا  
في ليلَةٍ لَوَحَتْ مِنْ عَلِيانِها  
للمعدمينِ مَخلَصًا ومُغَيلاً  
ولعاشقِينَ تَعلقتُ أَبصارَهُم  
بالنجمِ حينَ هوى فَكُنْتُ يَدِيلا  
ولِصابرينِ تَعرَّطْتُ أَنفِسابَهُم  
وزَهتُ بِذِكرِكَ بِكَرَّةٍ وَأصِيلا  
ولناظرينِ الِى رَمالِ جَزيِرَةٍ  
ظَمَمْتُ قَدِ أَطالَ مَحولَا  
هُمُ أهْلُ ذِكرِكَ ، كَلِمًا طَفَحَ الأسي  
وغشى صدورِ المُؤمِنينَ قَتيلا  
هرعوا لنورِكَ والوجوهُ نَواظِرُ  
والليلُ يَغمِرُهُ النسيبُ عَلِيلا  
فقلوبِهِم تَبقى بِذِكرِكَ تَزهدي  
فوقِ الشفاهِ لِنَكتَرِ التَدليلا  
وعيونِهِم تَرتَوا اليكَ ودمعِها  
مَنْ خَشِيَةَ الرحمنِ زادَ مَهيلا  
× × ×  
يا صاحِبِ الذِكرىِ ومالِي، يَوْمِها  
مَنْ قَبِلَ الفَ هيبَةَ وَقِيولا  
مَدَ كُنْتُ قَدِ لَوَحْتُ مِنْ عَلِيانِها  
بِالحقِ لِلْمستَضَعِفينَ كَفِيلا

فإذا به الظل الرديف وقد أتى  
من ( بيت لحم ) للحليل جليلا  
× × ×  
يا أيها الزمن الوليد ، وبدره  
يسمو على هام الوجود فضيلا  
باهت بك الدنيا عروش ملوكها  
فاتت اليك بهم تجر ذيولا  
وهفت مدائننا اليك مُشيرةً  
بيد السلام وقد بدت فصيلا  
الدينُ لله القوي بآرضه  
ولن به لا يكرهون قبولا  
وشريعة الاسلام دين محبةٍ  
تبقي هدى المستوحشين سبيلا  
ومعارج التوحيد فيك تباركت  
فختمت فيها الوحي والتنزيلا  
وعلا بقدرتك أن سرتيت بليلة  
غدت الثريا المشوق ذلولا  
فسما يهيبتك البراق وقد دنا  
من قاب قوسي عرشها مكحولا  
لتطوف بالوادي المقدس صادقًا  
وملوحًا لذوي التقى متبولًا  
باركت أهل العزم في ملكوتهم  
جيبًا يكمل بالرسالة جيبلا  
جيش الملائك عظمًا وشيلا  
اسرى بك الله القدير وعرشه  
ليصد عنك الكيد والتضليللا  
ويريك في المعراج أفضل ليلةٍ  
قد فصلت آياتها تفصيلا  
حفل الزمانُ بها وورثَ فجرها  
وجه بنور الانبياء ضليلا  
هو يا ابنَ عبدِ الله وجهك طافحًا  
بالبشرِ يسمو بالوجودِ أسيبلا  
لله درك من يتيم صار في  
لوح الخلود له الزمان سليللا  
لله درك من فقير زاده  
عز الشفاعة رتبة وقبولا  
مُدَّ خَصَكُ المَلِكُ الجَليلُ بِما رَأى  
بَلْ مِنْ مَعانٍ فَاصطَفاكُ مَئيبلا  
× × ×  
يا سيد الخلق العظيم خلقه  
ما زال هديك للسرة دليللا  
ولدت بك الشورى ويورك فضلها  
بالوحي يُقرأ بأسمك التنزيلا  
فحفظت عهدًا للأمانة والتقى  
وسنعت ترعى الكرمات اصيلا  
وختمت في فرع النبوة اصلها  
يحدوك جندك صاحبًا وخليلا  
فلقد بعثت الي منازل أمة  
كانت لهدى الانبياء عدولا  
فتعاقت فيها الفضائل جمة  
لما رأتك مهندًا مسلولا  
تحمي العقيدة بالجهاد وان يكن  
فرض القتال تحسبًا معقولًا  
لما درأت به السلام وسامه

أن لا تكون بغداهم مخذولا  
حتى إذا ما النصر جاءك وانقضى  
بالحرب مُعْتَرِكُ ، وَكانَ مَهولًا  
أعليت بالإيمان رايةَ عزمًا  
وشغيت في كلِّ الصِّدورِ عَلِيلا  
أخيت بينَ السلمينِ وأهلِهِم  
مِنَ آلِ بيتِكَ عِترَةَ وأصولِهِم  
فدخلتها والفتح يحمي نصره  
بالله فوقك حافظًا ووكيلا  
وتعلقت بك ناصرًا ، وكفيلًا  
فتوسمت بك مُنقذًا ومخلصًا  
لمعذبين ، وسعدهم مكبولًا  
يَمِيَّ عَلِيها الغيثُ حينَ تَساقَفتُ  
غُرُ النجومِ على يديكَ هطولًا  
فَسَمِعِي اليها الجِبرُ مِنْ شِطْطِها  
والحقُ يسبقُ صوتَكَ المَسلولًا  
لتضيءَ بالفِتحِ المَينَ مَفاوِزًا  
جِرداءَ تَختفي أربِعا وطولًا  
وزَهتْ على رَمَلِ الجَزيِرَةِ شَمسِها  
وَعَدَّتُ تَعانِقِها رُبِّي وَحقولًا  
فالارضُ ملكَ المعدمينِ وَقَدْ رَبَّتْ  
وَخَراجِها لِلبائِسينَ طَويلا  
وَعَلَّتْ يَبثِرُ بِرَايةٍ عَربِيَّةً  
لَمْ يَدِينِها فِي النانِباتِ نَزولًا  
هي رايةِ القرآنِ عَظَمَ شَأنِها  
أَنْ شَرَفَتْكَ مُبلِغًا مَسؤولًا  
تحمي الضعيفَ بِما مَلَكْتَ مِنَ الحِجا  
وتَؤدُّ عَن شَرفِ الإِماءِ نَبِيلا  
وتعيد ما أخذ اليها بغيه  
الحقُ وتَنتصرُ لاندًا ودخِلا  
لتجيبَ ما حرمته بشريعة  
وتُجَلِّ ما كَلَّته تَحلِلا  
وتشيعُ فِي الناسِ الحِبةَ كَلِمًا  
سَرجَوا يَبثِرُ بِالحِجِجِ خِيولا  
يا أيها الرجل العظيم يأمه  
شهِدْتَ لَها سَواحِ الجِهادِ فِصولًا  
قَد صُنِّتَ بِالإِسلامِ أقدسَ تَربَةٍ  
بَقِيَتْ تَقبِضُ فِوارِسا وَنِخِلا  
وبعثت في الدين الحنيف سماحةً  
في الخلقِ فَصَلَّ شَريعِها تَفضيلا  
× × ×  
يا صاحب الذكرى وجاعل يومها  
في العالمين مفضلاً وفضيلا  
انا في رحابك كلما هبت صبا  
نجد ، وعاودت الحمام هديلا  
وترددت أنسام ذكرك في مدى  
ليل يزيد به الظلام سُذولا  
انا في رحابك منذ حط بامةً  
عُدلُ ، وظلَّ الشاهِدونَ عُدولًا  
هي أمة موعودة بك شُرُفَتْ  
قَدراً وَزَانَ لسانِها التَنزِيلَ  
وهي التي رَغَمَ الشِقاَاقِ تَبارَكْتُ  
بِالمَرسَلينَ مِنَ السَراقِ رَعيلا  
فَسعَتُ اليكَ أَمِيَّةً وَمَراهِدا  
وَقَفْتُ بِأَمْرِ سَراتِها مَقفولا

ومشت اليك وجيشها فقراؤها  
المتعففون بها ضحى واصيلا  
بقوافل من أبرياء عَصَبَتْ  
أفواههم كعيونهم تمثيلا  
اليوم ما برحوا وقد ضاقت بهم  
مُثَنًا تَقاومُ غَازِيًا مَخدولًا  
بِمَواظِنِ لولائِكَ ما دانَتْ لَها  
أُممٌ ولا آمِنُ الحِجِجِ قُفولًا  
وعلا بها فوق السمك اصولًا  
فإذا شكوتُ فَمَا شَكوْتُكَ مِحنَةً  
بَلْ أُمَّةٌ شَظَّتْ رُؤى وَقَبيلا  
وغدا لَها مِنْ أَلِها أَعِداؤها  
الترصونُ بِها ضَحيً وَمَقيلا  
الغادرونُ العاشِمونَ وَمَا بَعُوا  
إِلَّا لِتُبعِزَّ عَن هُذَاك سَيبِلا  
والبائعونُ المَشترَونَ عَروشَهُم  
بِدمِ الرِقابِ وَإِنْ أَفاضَ سِيوِلا  
والاكْلونُ السُحَّتْ يَختفي دُونَهُ  
خَبَرُ الجِياحِ ولِلعدى مَئذولًا  
السَّاكِتونَ على مَصبِيبةِ أَمَةٍ  
في القَدسِ قَتَلُ شَعبِها تَقتيلا  
× × ×  
يا سيدي والله والقلم الذي  
بالوحي كَرَّمَ شَأنَهُ جَبرِيلا  
هُمُ يَشرَونَ عَلَيكَ سِيفَ عَندَومِ  
فِها لَكي يَئُودوا أَحَاك قَتيلا  
ويَحِرُضونَ على الشَروِ بِقَنتِها  
يَخبونَ أَطِماعًا بِها وَحلولًا  
أو يَغمَدونَ إذا انْتخِبتُ بِسَيفِهِمُ  
لِيَظَلَّ تَحْتِ عَروشِهِمُ مَغلولا  
صَدراً كَما صَدَّاتُ سِيوَفِ عَاداتِهِمُ  
وَعَدتُ على مَنْ قَد صَحِبْتَ طَويلا  
ذاك الفَتى الغادِي وَكانَ مَدينَةً  
لِلعلمِ بِقَصدِها الأَباءَ سَيبولا  
وصحابة زانت فضائل رُشدِهِمُ  
إِرتًا بِمَنْ حَظَّقتَهُمُ وَأصولًا  
مِنُ آلِ بيتِكَ عِترَةَ علَويَّةً  
لَمْ يَئُتِها عَن حَقِّها التَخدِيلًا  
فَجَعَت بِمَضغَتِكَ الحَسينِ مَخصِبًا  
بِدمِ الشَهادَةِ قَاديًا ، وَأصِيبلا  
فَسَمَّتْ بِها في كَربِلاءَ مَآثرًا  
لِئَلَّ تَمنحِي مِنَ بَعدِها ، وَتَزولًا  
ولَقَدْ عَلَّتْ فِي الطُفِّ كَوكَبَ رَايَةً  
حَمرًا يُوجِبُ طَيبِها التَقبِيبلا

يؤنو الغرات لجدها متضرعاً  
وتَشَدُّها لِلقَبَلِينِ وَصُولا  
ولِصَخرَةِ القَدسِ السَليبِ وَقَد عَدَّتْ  
زَمَنًا بِحَاصِرِها العَدى وَطولًا  
والعَندونَ وَقَد تَفَرَّقَ شَمَلِنا  
فِي كُلِّ لَيلٍ يَقتلونَ رِسولًا  
ويَحاصِرُونَ ومِثلِما فِي أَمِيسِهِمُ  
وِشَعبِ مَكَّةَ حَاصِرُونَ طَويلا  
وَيَناقِونَ يُبايعونَ يَهودِها  
خَلَفَ الجِدارِ يَصورُونَ عَمِيبلا  
والغاصِبِونَ ، لِيَسْتَبِحُوا قُدْسَنا  
جَعلوا الدِيارَ مَناحَةً ، وَغَويلا  
لِكُتُوبِ حُسيبًا وَحَقَّ المَخطِطِ  
وَيَحبُّ مَنْ حَظَّ الغَدى مَئذولًا  
لَنْ يَسْتَبِحِوها وَصَوْتُكَ مُسَمِعُ  
فِها وَقولُكَ لَيسَ مِنْهُ ذَليلا  
يا سَيدَ الخَلقِ المَعظَمِ خَلقَهُ  
هَلَّا دَعوتُ لِأمرِها مَوكولًا  
فَمُصابِنا جَلَلٌ وَقَنتِنا شَعبِها  
نَازٌ وَكَمْ حَرَّقتُ رُبِّي وَنِخِلا  
وَمُصابِنا مِنبَها وَكَمْ خَربتُ بِهِ  
مُثَنًا وَقَتَلُ ناسِها تَقتيلا  
وَمُصابِها فِينا وَكَمْ خَدَلتُ بِنَا  
فِي المَشرَقيَنِ مَعاقِلًا وَعَقولًا  
فَارحَمُ بِجَهاكِ ضَغَفا وَشَتَاتِها  
وَأَسعَفْتُ يَقينَ وَلاَتِها المَكبولًا  
فانا بيومِكَ ما أَتيتُكَ مادِحًا  
حَسيبِ بِهِ أَني قَصدتُ رِسولًا  
فَلَننَّ سَأَلتُ لَطِيفَ عَندِكَ أَنْ يَكُنَّ  
شِعرِي بيومِكَ قَاصِرًا وَضَنيلا  
وَإذا رَجوتُ ، فَمَا رَجوتُكَ ضانِعًا  
أو مُعدِمًا عَني الفُؤادِ عَلِيلا  
بَلَّ عَاشِقًا صَافيَ البِيانِ مَئيبًا  
يَدنو اليكَ مَكابِدُ مَئبُولا  
صَابًا وَعَدبَ رِوحَهُ التَاويِلا  
وَعِدا عَلِيهِ الأَقربِونَ فَلَم يَجِدْ  
بَعدَ العِدا لَإِ لَدِيكَ مَثولًا  
يا مُنقَذُ الدَنيَا وَشَافِعَ خَلقِها  
خَدَني لِعَقوقِكَ ضارِعًا وَخَجولًا  
هُبِّ مُهجَتِي أَملاً بِعَقوقِكَ إِنِّي  
فِي سِوَحِ مَجدِكَ ما أزالُ جَهلولا  
هُبِّ لِي وَمِيضًا مِنْ نَهايكِ هادِيا  
وأَطِلقُ عَنانَ فَصَاحَتِي لاقولًا  
فانا لِعَغيرِكَ ما عَدَدْتُ مَحبَّتِي  
وَبَغيرِ يَومِكَ ما وَقَفتُ طَويلا

كتبت في بغداد 10 ربيع الاول 1422 هـ/ 2 حزيران 2001.  
ونفحت بعض ابياتها لغرض طباعتها من جديد بقصد نشرها بمناسبة المولد النبوي الشريف لعام 2008.  
انشدت جزءاً من هذه القصيدة في منتدى الالشعرباف في بغداد بمناسبة المولد النبوي الشريف في عام 2001.  
نشرت جريدة الراي في العام نفسه وبالمناسبة ذاتها على الصفحة الاخيرة مقاطعا منها.  
كما انشئت بعضاً من مقاطعها في الحفل الذي اقيم بالماناسية في الاتحاد العام والكتاب في العراق ببغداد.  
وانشئت بعضها منها كذلك في حفل المولد النبوي الذي اقيم في قضاء هيت في الجامع الشرقي بحضور جمع كبير من المصلين وعلى رأسهم المرجوم الشيخ صبحي الهيبي وقائم مقام القضاء وقد كان عريف الحفل يومذاك الدكتور اسماعيل عبد الرزاق حبيب.

### هذه القصيدة

منذ سنوات وانا امنى النفس بكتابتها فاشغال عن العجز بالرهية احبانا والتخوف احبانا اخرى لان هذا العظيم الذي اوحى اليه جبريل ان يقرأ باسم ربه وهو الذي لم يقرأ ولم يكتب فقرأ وكتب لامته مستقبلا لا يزال حاشدا بالهدى والرسالة التي جاء بها، كما ان خصومه قد اتهموه فرط بيبانه بالشعر لجدير لمن يريد الوصول الى مقامه ان يكون شاعرا يقدر عظلمته حق قدرها فهو النبي المرسل الذي نصره الله وكرمه بعظمة الاخلاق وبصبره وبالحكمة.  
كما انني ومنذ سنوات وكلما مرت مناسبة ليلة مولده على الناس عادت بي الذكري للايام التي كنت اشهدها التي تقام في جامع هيت الكبير والناس في فرجهم يتسابقون اليها ليستمعوا قصيدة المديح والاذكار ومنذ سنوات وانا كذلك امنى النفس بها كلما حضرت حلقة ذكر يقيمها بعض من شبابنا ممن تربى على محبته وذكره وظل هذا التوق كامنا في النفس زاده اهتمامي بالقصيد النبوي منذ الطفولة والتعلق بما قرأت من قصائد المتصوفة كالحلاج وابن الفارض وبما قرأت وحفظت من قصائد الشعراء العظام كعب بن زهير والمويسيري واحمد شوقي في نهج البردة حتى وجدت نفسي قبل سبع سنوات ابدا بابيات على قافية الامم وايزوها كلما برح بي الشوق وتذكرت اعياد المولد وتنصرت في قدر هذا العظيم الذي كرمه الله بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) ودافع عنه عندما نصره قبل ان ينصره غيره فهو ليس احوج الى شعربنا بقدر حبنا له ان كنا منصفين مع انفسنا بالتواصل مع معرفة قدره. واخيرا.. كانت هذه القصيدة قد كملت يومها لحد ما وحين اردت اليوم ان اعيد طباعتها نفخت بعض ابياتها واضفت عددا لا يزيد على اصابع اليد من ابيات مضافة واتقدم بها اليوم بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لهذا العام.

## مناجاة

### كاظم عبدالله العبودي الرفاعي

بغداد



ما للبراع اذا ارخي الزمام كبا  
وان شددت اضاع الدرب مرتها  
ومالقلي - ان اسرجت - غايته  
اياك من لهف قصد الربى وجبا  
ماذا دهى الشعر يعيا وهو منطلق  
وما اشتكى ساعة انى جرى التعبا  
وطالما اشهرت بيننا قافية  
ولاح يبرعد لما غيره احتجبا  
كم جرد الحرف من غمد وصال به  
ما قل حد له في ساحة ونبا  
فما الذي راع مما رام مقدمه  
الذى انثنى والجا بالمساق مرتعبا؟!  
رد البراع.. اما تدري لى ولو حلما يرف على  
منك القوافي وما اقحمتها اربا

ومن تماديت تدنو من مضاربه  
كمن يهم - سدى ان يسلك الشهبيا  
هذا الذي ارتد من رعب طوالبه  
وعاد من راغ نيلاً منه منقلبا  
هذا الذي صاح فاهتزت جوانبه  
شرقا وغربا وطوى صوته الحقبا  
هذا الذي تل لما سل فيصله  
تلك العروش وكم هول لها ركبنا  
هذا الذي وضع (الجبار) راحته  
لما دنا قدر القوسين مقربنا  
دع يايراعي لوما وانطلق وكما  
عودتني صوب من همتا به خبنا  
خذني اليه ولو حلما يرف على  
ترب ب (طيبة) على للسمما التربا

قل يا يراعي فلي من سالف حسب  
ياليت لي بالذي نصبو له نسبا  
ادري لمن قصدت بالشعر والهة  
هو الذي شد من رغب طوالبه  
رحلا جوانحهم كي يدركوا طلبا  
هو الذي انشدت لليوم صادقة  
لا الشوامخ ماكلت ولا غربا  
هو الذي شاد عرش الصنم مقتدرا  
واطلق الفكر سمحا بالندى خضبا  
هو الذي وضع (الرحمن) راحته  
نورا على كتف لم يخب منذ جبا  
باسمه اجتاح ذلك النور ان بلغت  
به المشاعل سورا عاصما صعبا

حتى حنى الموج رأسا ان تجول به  
صواهرل حين خاضت هانجا لجبا  
قل يايراعي لا تخش الضياع ولا  
تعال نفخر، فان الطين منبععا  
تعال نرق اذا نرقي لمن وهبت  
للناس كفاه فيضا، بعض ما وهبا  
يازاهرا يا (ابا الزهراء) يا قبسا  
لم يتسع لسناه الكون ما رحبا  
لا الشمس مدركة شمسا بغيرته  
والبدر ساطعه مما يتسع خبا  
اليك ان خط غيبي بالداد هوى  
فان جبري دمي والدمع ما نصبا

وان شد لك قبلي شاعر بقم  
رايت قبلي فؤادي شاديا وثبا  
اني اناديك والاعصار يصف بي  
لا ركن يعصم، لا ماوى ولا سببا  
هلا تجيب حبيبا ان تدور به  
دوامة الهم عن بعد متى ندبا  
حتام ينجد ان شط الخيال الى  
نعب (يثرِب) حتى ان صحا احتسبا  
كم صاح باسمك يستسقي به مطرا  
وياث مرتقبا من رجعه العجبا  
والنفس كم غرقت بالبعد يوسعها  
بعدا، فمد لها من قربك الطنبا  
وامسح على وجع ضاقت به وجعا  
عسى يعود الى هذا الرميم صبا

كن صاحبيا في ليالي وحشتي فلقد  
راح الصحاب ويات القلب مغتريا  
والله من لهفة جنت اليك اسى  
اسرحتها لوعتي والصدر مضطرم  
جنتنا نعاتب، هل تدني الذي عتبا  
ان كنت جاوزت حدا فانبري قلبي  
لما براه الجوى من حرقة صخبيا  
او كنت اقدر كف الكف ان سطرت  
فمن سيوزع نبض القلب ان كتبا  
هي المشاعر مهما رمت اكنتمها  
ضجعت ضجيج مشوق بالنوى نكبا  
فاسمع واسمع كليما عم من جزع  
جاشت به الروح حتى اجهشت كربا